

مظاهر التناسق القرآني في المنجز السردى العربى القديم - نماذج مختارة -

*Quranic Intertextuality in the Old Arabic Prose
-Selected Models-*

د. شميسة خلوي*

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

soumicha.khaloui@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021 - 06 - 08	تاريخ التقييم: 2021 - 12 - 24	تاريخ القبول: 2021 - 12 - 30
-------------------------------	-------------------------------	------------------------------

الملخص:

لقد شكّل القرآن الكريم رافدا أساسيا من روافد ثقافة الكتاب على مر العصور، وقد أثرنا عبر هذه الورقة البحثية أن نتتبّع هذا الأثر في نماذج من المنجز النثرى العربى القديم متمثلا في مختلف فنونه، حيث استشهد بأي الذكر الحكيم، واستلهمت معانيه أيضا، كونه نصا ثابتا يتسبّد النصوص النثرية والشعرية على حد سواء، وقد اعتمدنا التدرج في عرض التجليات القرآنية التي حفلت بها فنون النثر العربى القديم، إذ عمدنا إلى الحديث عن الفن النثرى أولا، ثم رصدنا مجموعة أمثلة عن كل نموذج تعبر عن الأثر القرآني الذي تخلّلها مع الشرح والتعقيب.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم؛ النثر العربى القديم؛ التناسق؛ اللفظ؛ المعنى.

Abstract :

The Holy Quran is essential to the culture throughout the ages to all the races. To illustrate that, we decided to trace back this effect in the ancient Arab prose work represented in its arts. A verse of the, Holy Quran was cited due to its inspiring meanings and the positive energies it stores.

It is a fixed text that dominates both prose and poetic texts, Since the writers desire is to distinguish their prose speeches by influencing the recipient, this investigation falls under the heading of intertextuality, We have adopted gradations in presenting the Quranic manifestations that celebrated the ancient Arabic prose arts.

Keywords: The Holy Quran ; Ancient arabic prose ; Intertextuality ; Meaning
Pronunciation.

*المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

لقد اقتضت حكمة الله أن جمع القرآن العرب على لغة واحدة، فكان الكتاب المعجز في رصفه وبيانه ونظمه، ومن ثمة شكّل القرآن الكريم رافدا أساسيا من روافد ثقافة الكتاب على مر العصور ومع تعدّد الأجناس الأدبية.

وقد آثرنا أن نتتبّع هذا الأثر في نماذج من المنجز النثري العربي القديم⁽¹⁾ متمثلا في مختلف فنونه، فأينما ولّيت وجهك في هذه الآثار الأدبية وجدت من القرآن ذكرا، حيث استشهد بأي الذكر الحكيم، واستلهمت معانيه أيضا، لما يختزنه من طاقات إيجابية كونه نصا ثابتا يتسيّد النصوص النثرية والشعرية على حد سواء، ولرغبة الكُتّاب في تميز خطاباتهم النثرية بالتأثير على المتلقي، هذا التقصي الذي يدخل في باب التناص كمعنى جامع لتداخل النصوص وتعالقها وتلاحقها، أو الاقتباس بمعناه المتعارف عليه، أو ما يوسم أيضا بمصطلح (القرآنية)⁽²⁾.

وإنه لمن الصعب تمثيل مفهوم موحد للتناص في الخطاب النقدي الغربي لأن أصوله متعددة الاتجاهات، لذلك فدلالة التناص تتغير من باحث إلى آخر، غير أن المتفق عليه هو كون بذرة التناص الأولى قام بوضعها ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin (ت: 1975م) حين روج لمصطلحه الجديد (الحوارية / dialogism) والذي يدل على التشابه الحاصل بين تعبير مائل وتعابير أخرى مشابهة، بحيث «يدخل فعلا لفظيان، تعبيران اثنان، في نوع خاص من العلاقة الدلالية، ندعوها نحن علاقة حوارية، والعلاقات الحوارية هي علاقات (دلالية) بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التواصل اللفظي»⁽³⁾.

والواقع أن الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا Julia Kristeva (ت: 1941م) هي أولى من اعتمدت مصطلح التناص، وذلك استنادا إلى الإرث النظري الذي تركه باختين، وقد ظهر المصطلح في أبحاث لهذه الناقدة بين عامي (1966-1967) في مجلتي: "Telquel" و "critique"

ثم أعادت نشرها في كتب مستقلة، وتنطلق كريستيفا في بسط رؤيتها حول التناص من كون النص «ترحالا للنصوص وتداخلا نصيا»⁽⁴⁾.

أما التحول النوعي الذي مرَّ به التناص فقد أتى على يد الناقد الفرنسي جيرار جينيات Gérard Genette (ت: 2018م) الذي وسَّع هذا المفهوم النقدي من خلال أبحاثه، تحديدا في كتابه (أطراس / palimpsestes) حيث درس التعالي النصي الذي قال إنه «كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى»⁽⁵⁾، وعليه فالنص هو تركيب من نصوص غائبة أخرى.

2. مظاهر التناص القرآني في الفنون النثرية -المختارة-

نستعرض فيما يلي الفنون النثرية على التوالي: الخطابة والوصية والمقامة والأمثال والتوقيعات والترسُّل والمناظرات الأدبية والقصة، وقد اعتمدنا التدرج في عرض التجليات القرآنية التي حفلت بها فنون النثر العربي القديم، إذ عمدنا إلى الحديث عن الفن النثري كتوطئة اصطلاحية، ثم انتقينا لكل فن نموذجين، حيث عملنا على رصد مجموعة أمثلة عن كل نموذج تعبّر عن الأثر القرآني الذي تخلَّلها مع الشرح والتعقيب.

3. فن الخطابة:

تعد الخطابة مظهرا من مظاهر الرقي الإنساني على مر العصور وتتابع الحضارات، وفي أبسط تعريف لها هي «فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته»⁽⁶⁾، وقد أصبحت سلاحا قويا أدواته اللسان، في السلم والحرب، في الحضرة والبادية، بقيت مرامها وأهدافها واحدة لم تتغير وهو التأثير على المتلقي بإقامة الحجّة عليه فهي في كل الأحوال: «قوةٌ يُطبق صاحبها إقناعَ المخاطبين في كلّ شيء يدّعي أنه غرضٌ صحيح»⁽⁷⁾، وقد اخترنا من هذا الفن القولي خطبة علي بن أبي طالب وخطبة لسان الدين بن الخطيب فيما يأتي:

من خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم، يقول: الحمد لله الذي لا يبلغ مدّحتَه القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادّون، ولا يُؤدي حقّه المجتهدون، الذي لا يُدرکه بُعد الهمم، ولا يتأله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدٌّ

محدودٌ، ولا نَعْت موجود، ولا وقت معدود، ولا أَجَل ممدود، فَطَرَ الخلائق بِقُدْرته، ونشر الرياح برحمته، ووَتَد بالصخور مِيدَان أرضه»⁽⁸⁾.

إن المتعمّن في ثنايا هذه الخطبة لا يفتأ أن يضع يده على المعاني القرآنية الظاهرة من كلام الخطيب، فقلوه مثلاً: (ولا يُحصي نِعْماءه العادُّون) إظهار كثرة نعم الله على بني البشر من قوله تعالى: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (النحل: 18)، وقد وفق في اختزال معاني النعم بقوله المتناص مع الآية الكريمة، وكأنه يدعو السامع إلى استحضر ما أنعم الله به عليه لأنه من بواعث الشكر، وينبهه كونه في محلّ التقصير في شُكْر تلك النعم.

أما قوله: (فَطَرَ الخلائق بِقُدْرته) فإشارة إلى إبداع وخلق الخلائق من قوله عز وجل: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (فاطر: 01)، فاستعار كلمة (فَطَرَ) في تركيب معبر بديع، حيث إن الله خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، وفي الاستناد إلى الآية تعظيم لله وهو الأنسب في بداية الخطب.

ونفس النهج فيما يخص الاقتباس من القرآن الكريم وجدناه قائماً في خطب لسان الدين بن الخطيب (ت: 779هـ)، إذ يقول في إحدى خطبه التي يحض فيها على الجهاد «أيها الناس - رحمكم الله تعالى: إخوانكم المسلمون بالأندلس قد دَهَم العدو -قصمه الله تعالى- ساحتهم، ورام الكفر -خَذَلَهُ اللهُ تعالى- استباحتهم، وزحفت أحزاب الطَّوَاعيت إليهم، ومدَّ الصليب ذراعيه عليهم، وأيديكم -بعزة الله تعالى- أقوى، وأتم المؤمنون أهل البر والتقوى، وهو دينكم فانصروه، وجواركم القريب فلا تُخْفِرُوهُ، وسبيل الرشد قد وضح فلتبصروه، الجهاد الجهاد فقد تعيَّن، الجار الجار فقد قرَّر الشرع حقّه وبَيَّن، الله الله في الإسلام، الله الله في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، الله الله في المساجد المعمورة بذكر الله، الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله، قد استغاث بكم الدين فأغيثوه، قد تأكد عهد الله وحاشاكم أن تنكثوه، أعينوا إخوانكم بما أمكن من الإعانة، أعانكم الله تعالى عند الشدائد، جَدِّدُوا عوائد الخير، يصل الله تعالى»⁽⁹⁾.

إن المعنى العام لهذه الخطبة هو السعي للجهاد، وإن العمل على تحرير الوطن مسألة جوهرية ثابتة، فإذا كان الإسلام قد جعل الولاء لله تعالى أولاً، عليه نوالي وعليه نعادي، فإن أي اعتداء خارجي على أوطاننا يعد اعتداءً على انتمائنا ديناً وتاريخاً، وحق رد الاحتلال وارد في ديننا كتاباً وسنة، يقول عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ

قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبَعَثَ لَنَا مَلَكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿246﴾ (البقرة: 246).

وبعض المعاني الجزئية مستلة أيضا من ألفاظ ومعاني القرآن الكريم، مثل ذلك قول ابن الخطيب: (قد تأكد عهد الله وحاشاكم أن تنكثوه) على شاكلة نقض البيعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10)﴾ (الفتح: 10)، ففي الآية من يبايع النبي إذا نكث لا يكون نكثه عائدا إليك، لأن البيعة مع الله ولا إلى الله، لأنه لا يتضرر بشيء، فضرره لا يعود إلا إليه⁽¹⁰⁾، وفي استعارة المعنى دلالة على تحبيب الجهاد لقلوب السامعين وحثهم عليه.

أما الحقل المعجمي الذي ميز الخطبة فأغلبه كلمات ذات دلالات دينية (الله، الإسلام، المسلمون، المساجد، الجهاد، ذكر الله، الشرع، محمد عليه الصلاة والسلام...).

4. فن الوصية:

إنها ثمرة التجارب وخلاصة الخبرة المتراكمة عبر سنوات من العيش بحلوه ومره، وإنها أيضا من الدوافع المؤثرة في توجيه السلوك الإنساني، تلك هي الوصية. يقول أسامة بن منقذ في معنى جامع لمفهوم الوصية: «وصية الأحياء للأحياء هي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرة بصالح عمل»⁽¹¹⁾، وكل هذه المعاني يصحبها صاحبها في قالب من أساليب منمقة مرصوفة، وقد عرف العرب الوصية منذ عهدهم بالجاهلية، ولما جاء الإسلام وجد الموصي القرآن الكريم متبعا ثرا يستقي منه ما يؤيد كلامه ويشفع أدلته، كون الوصية تابعة من ظروف المجتمع وقيمه وعقلية أفرادها، ونورد فيما يلي نماذج عن تأثر هذا النوع الأدبي بمعاني وألفاظ كتاب الله، وصية الخليفة العباسي أبي جعفر عبد الله المنصور (ت: 158هـ) لابنه المهدي، كمثال عن الوصايا الأبوية، ووصية أبي الليث السمرقندي في الكسب (ت: 373هـ) كنموذج عن الوصايا العامة.

يقول الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله المنصور (ت: 158هـ) لابنه المهدي، إذ وصّاه وصية يطول ذكرها، ونكتفي بما هو استشهاد على أثر القرآن الكريم في وصايا الخلفاء، فمما قاله فيها: «اتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كريك وحرزك مخرجاً، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب، (...) واعلم أنه من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً، مع ما ذكره له عنده من العذاب العظيم، فقال: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (...). هذه وصيتي إليك، والله خليفتي عليك»⁽¹²⁾.

فقوله: (اتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كريك وحرزك مخرجاً، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب) يريد به تنبيه ابنه على ضرورة التوكل وتفويض الأمر إلى الله تعالى والثقة به بتقواه والإقبال على طاعته، وفي هذا المعنى العام يقول عز وجل في محكم تنزيله: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: 03).

وفي نموذج آخر للوصايا التي تأثر كُتّابها بكتاب الله، نلفي أبا الليث السمرقندي: «من أراد أن يكون كسبه طيباً، فعليه أن يحفظ خمسة أشياء، أولها: أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب، ولا يدخل النقص فيها، والثاني: أن لا يؤذي أحداً من خلق الله تعالى لأكل الكسب، والثالث: أن يقصد بكسبه استعفافاً لنفسه، وعياله، ولا يقصد به الجمع والكثرة، والرابع: أن لا يجهد نفسه في الكسب جداً، والخامس: أن لا يرى رزقه من الكسب، ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سبباً»⁽¹³⁾.

إن المتمعن في هذه الوصية يجد نفساً قرآنياً في صلب معانيها، وواضح تأثر كاتبها بالمنهج الرباني في الكسب، فأما قوله: (أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب فيتقاطع مع معنى تحريم الشراء والبيع إذا أُذِّنَ المؤذن يوم الجمعة⁽¹⁴⁾ في قوله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)» (الجمعة: 09).

بينما قوله (أن لا يرى رزقه من الكسب، ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سببا) فيذكرنا باسم من أسماء الله الحسنى، فهو «الرَّزَّاق وهو الرَّازِق»⁽¹⁵⁾، يقول عز وجل: «وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا» (النحل: 75).

5. فن المقامة:

المقامة والمقام لغة تعني المجلس، ومقامات الناس: مجالسهم⁽¹⁶⁾، وقد تطور هذا المعنى اللغوي إلى أن أصبحت المقامة تفيد في معناها الاصطلاحي⁽¹⁷⁾ أحاديث تُلقى في جماعات على شكل قصص قصيرة ليس فيها عقدة ولا حبكة، تحوي مجاميع من أساليب اللغة العربية المنمّقة، يسودها شبه حوار درامي، وتحتوي على مغامرات يروها راو عن بطل، على أن بديع الزمان الهمداني (ت: 395هـ) هو أول من أعطى للمقامة معناها الاصطلاحي، في مفهومها الفني، كما تعد مقاماته من «الوثائق التاريخية التي تعطينا فكرة صريحة عن الحياة الاجتماعية في زمانه وأحوال العصر وأخلاق الرجال»⁽¹⁸⁾، وقد أبدع غرة عصره بديع الزمان أربعمائة مقامة⁽¹⁹⁾، لم يصلنا منها سوى اثنين وخمسين مقامة⁽²⁰⁾.

وحين التقرب من مقاماته نلفيه قد تأثر بالقرآن الكريم لفظا ومعنى، ولنا في مقامته الأزادية خير مثال، يقول عيسى بن هشام مخاطبا أبا الفتح الإسكندري: «ألم نُرَبِّكَ فينا وليداً ولبثتَ فينا من عمرك سنين؟»⁽²¹⁾، وكما هو واضح أن نص الخطاب يتقاطع مع قوله تعالى: «قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18)» (الشعراء: 18)، فالهمداني وظَّفَ الآية ليغلظ على البطل اللائمة، ولا يسعه في ذلك عذر، وكان له في موقف فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام الوسيلة ليبدو أكثر إقناعا وحجة.

أما في المقامة الأهوازية، فقد استعار الهمداني اللفظ القرآني للدلالة على هول الزجر من الرجل الذي لقي عيسى بن هشام وصحبه: «فصاح بنا صيحة كادت الأرض لها تنفطر، والنجوم تنكدر»⁽²²⁾، من قوله عز وجل: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)» (التكوير: 02)، والزجر في المقامة عن تطيرهم لرؤيتهم الجنازة، أما سياق الآية فهو⁽²³⁾ تناثر وتساقط النجوم، إذ ذكر الله تعالى اثني عشر شيئا، وقال: إذا وقعت هذه الأشياء فهناك علمت نفس ما أحضرت، فهول الموت وهول القيامة تناسبها في السياق.

وبانتقالنا لمقامات ابن محرز الوهراني (ت: 575هـ) نجد نفس التأثر ماثلا، من ذلك ما ورد في المقامة البغدادية -للوهرائي-، فبعد وصوله إلى بغداد واستقراره بها زمنا، تفقدها وتأملها، ووصف إحدى جناتها قائلا: «جنة أبدع جناها وفاز باللذة سكانها، لا يميل عنها المتقون كمثّل الجنة التي وعد المتقون»⁽²⁴⁾، فالوهرائي شبه بغداد بجنة من جنات الآخرة، وهذا بتضمينه لجزء من آية كريمة يذكر فيها عز وجل ثواب المتقين، من ثمار دائمة غير منقطعة وظل دائم لا حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة⁽²⁵⁾ وردت في سورة الرعد في قوله تعالى: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ» (الرعد: 35)، بينما الأصل أن جنات الدنيا لا يدوم ورقها وثمرها ومنافعها.

إن هذا الوصف الذي ارتأى الوهراني أن يميز به تقديمه لبغداد، قرّب وجه جمال المدينة من عيون القراء، ولولا هذه الصيغ القرآنية التي جمّل بها وصفه لما أدرك المتلقي مدى إعجاب الوهراني ببغداد أيضا وتأثره بما رآه فيها.

6. فن الأمثال

المثل هو شكل من أشكال السرد العربي القديم، يوسم اصطلاحاً بأنه «قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى بحال الذي قيل لأجله»⁽²⁶⁾، أي أنه يرتكز على المشابهة والمورد والمضرب وفي نفس الوقت يكون مشافهة فيسهل حفظه وتداوله بين الناس. وقد عملت الأمثال على توشيح كلام العرب وتزيينه وجعله أكثر إثارة للسامع، وأجمل من حيث رصف الكلمات، فكانت الأمثال بهذا «وَشْيُ الْكَلَامِ وَجَوْهَرُ الْلفْظِ وَحَلْيُ المعاني والتي تخيّرتها العربُ وقَدَّمَتها العجم ونُطق بها في كل زمان، وعلى كلِّ لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيءٌ مسيرها، ولا عمٌّ عمومها»⁽²⁷⁾، والأمثال مثل غيرها من الفنون النثرية، عُدَّ القرآن الكريم مصدرا من مصادر تشكيلها لفظا ومعنى، وزاد بذلك تأثيرها وقيمتها بالنسبة لمتلقيها.

ومن الأمثال ما اتخذت معاني وألفاظ القرآن أساسا لها، فصارت أمثالا سائرة بين الناس وجزءا من المدونات التي اعتنت بهذا النوع من النثر التراثي، من ذلك نذكر: «أقرب من حبل الوريد»⁽²⁸⁾، و«أشرب من الهيم»⁽²⁹⁾، و«أوهن من بيت العنكبوت»⁽³⁰⁾.

ونقف عند آخر مثل مذکور، وهو المأخوذ من قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ» (العنكبوت: 41)، إذ لما بيّن الله تعالى أنه أهلك من أشرك عاجلا وعدّب من كذب آجلا، ولم ينفعه في الدارين معبوده ولم يدفع ذلك عنه ركوعه وسجوده، مثل اتخاذه ذلك معبودا باتخاذ العنكبوت بيتا لا يجير أويا ولا يريح ثاويا، ولا يظل⁽³¹⁾، فبلا مورد سبقه، صارت الآية مثلا يضرب لكل أمر منعدم الفائدة.

وهناك أمثال أخرى أخذت معانها العامة من القرآن الكريم، على شاكلة: «أجهل من حمار من قول النَّاسِ لِلْجَاهِلِ هُوَ حِمَارٌ»⁽³²⁾، وهذا المعنى الدال على شدة الجهل نجده في كتاب الله من خلال قول الله عز وجل: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)» (الجمعة: 05)، حيث عيّن الحمار من بين سائر الحيوانات، للدلالة على قلة انتفاع اليهود بما في أيديهم من التوراة، و«هذا التمثيل لإظهار الجهل والبلادة، وذلك في الحمار أظهر»⁽³³⁾، من غيره، فصار المثل سائرا بين الناس بالمعنى القرآني الذي جاء به.

7. فن التوقيعات

يعتبر التوقيع الأدبي فنا من فنون الأدب العربي، والتوقيع اصطلاحا هو «الكتابة على الرِّقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدّث في المظالم، وهو أمر جليل، ومنصب حفيّل، إذ هو سبيل الإطلاق والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل إلى غير ذلك من الأمور المهمات والمتعلقات السنّية»⁽³⁴⁾، وفي غالبه ردود على ما يرد إلى ولي الأمر من رسائل تتضمن قضية أو شكوى أو مسألة ما، ويتولى التوقيع الخلفاء، والوزراء والولاة وغيرهم ممن لهم يد عليا في السلطة. ونجد التوقيعات ماثورة في الكتب التراثية، ونورد فيما يلي توقيعات تأثر كتابها بالقرآن الكريم:

فقد وقّع المهدي إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»⁽³⁵⁾، ووضح الاقتباس الحرفي للآية (199) من سورة الأعراف.

ووقّع أبو جعفر في كتابه إلى عبد الله بن علي عمه قائلا: «ادْفَعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، فاجعل الحظ لك دوني يكن لك»⁽³⁶⁾، وبين أن بداية التوقيع مطابق للآية (34) من سورة فصلت.

ووقّع إلى عامل تظلم منه بما يلي: «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»⁽³⁷⁾، بما يطابق الآية (51) من سورة الكهف.

ولا يختلف توقيع السفاح عن سابقه في تأثره بأي الذكر الحكيم، إذ كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يعطوا أثمانها: «هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم»⁽³⁸⁾.

إذ اعتمد الموقع على الآية القرآنية كاستهلال لتوقيعه، وهي المأخوذة من قوله تعالى: «أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109)» (التوبة: 109)، مما أكسب التوقيع وقعا شديدا وكان بمثابة الإنذار إلى الجماعة التي نهبت مساحات من منازل الأهالي.

8. فن الترسل

الرسالة ذلك الجسر التواصلي بين الأفراد تدرج ضمن الأجناس الأدبية الرائجة قديما وحديثا، و«الترسل والمكاتبات أعظم كتابة الإنشاء وأعمها من حيث إنه لا يستغني عنها ملك ولا سوقة»⁽³⁹⁾، باختلاف أنواعها التي سطرها النقاد في كتبهم، وسنعرض لنماذج من رسالتين أولاها لابن زيدون (ت: 463هـ)، وثانيها لابن الزيات (ت: 847هـ).

يقول ابن زيدون مخاطبا أبا الحزم بن جهور: «وهذه النكبة سحابة صيف عن قليل تقشعر، ولن يربيني سيدي أن أبطأ سئبه أو تأخر -غير ضنين- غناؤه فأبطأ الدلاء صُعودا أمرؤها وأثقل السحاب مشيا أحفلها وأنفع الغيث ما صادف جدبا وألذ الشراب ما أصاب غليلا ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب»⁽⁴⁰⁾،

لقد استلهم ابن زيدون قوله تعالى: «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38)» (الرعد: 38) وختم بها الفقرة من رسالته، للدلالة على ايمانه بقضاء الله خيره وشره والذي يعد أصلا من أصول الإيمان، لأن معنى الآية هو أن «لكل حادث وقت معين»⁽⁴¹⁾، فلا شيء يكون إلا بأجل قد قضاه الله تعالى. وفي موضع آخر نلني ابن زيدون يقول: «فلا أوجدُ للحاسد مجال لحظة ولا أدعُ للقادح مساغ لحظة والله ميسرك من إطلابي بهذه الطلبة وإشكاي من هذه الشكوى بصنيعة تصيب بها طريق المصنع ومنة تستودعها أحفظ مستودع، حسبما أنت خليق له وأنا حري منك به وذلك بيده وهو عليه هين»⁽⁴²⁾.

لقد ختم الكاتب هذا المقطع بكلام مستل من الآية القرآنية ضمن سورة مريم، إذ يقول عز وجل مخاطبا عبده زكريا: «قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ» (مريم: 09)، والمراد أنه «إذا أراد شيئا كان وهذا ما أراد»⁽⁴³⁾، وعليه، فإذا كان أمر زكريا وزوجته في الإنجاب هينا رغم الكبر والعقم، إذ أجاب الله نبيه إلى ما سأل ورزقه بيحيى، فإن مسألة تليين قلب ابن جهور أهون وشرح قلبه أيسر.

وحتى لو أخذنا قوله تعالى «قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)» (مريم: 21) فالمعنى الذي أراده ابن زيدون لا يختلف عن سابقه، كدعم نفسي له يستأنس به بعدما ذاق حرقة فراق الأحبة والعيش بين جدران السجن، منتظرا فرجا من الله ودعوة مستجابة.

وليست رسائل التعزية أقل تأثرا بالقرآن الكريم، يقول ابن الزيات في إحدى رسائله مقديما العزاء: «جبلك الله على التسليم لأمره، والرضا بقضائه، وصبرك على مواقع أقداره، واحتمال الحقوق لنعمته، إن الله عزوجل جعل النعم سبيلا لاختبار الشكر، والمحن سبيل ابتلاء الصبر؛ وأحق الناس بالشكر على النعمة، والصبر عند المحنة (...) فإننا لله وإننا إليه راجعون»⁽⁴⁴⁾.

إن المتمعن في هذه الرسالة يلحظ تأثر كاتبها بالمعنى القرآني لفظا ومعنى، فأما قول الكاتب: "إن الله عزوجل جعل النعم سبيلا لاختبار الشكر" فتلميح لفضل الشكر، فالنعم موصولة بالشكر، يقول جل في علاه: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» (البقرة: 152)

ومتعلقة بالمزيد، يقول عز وجل: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (إبراهيم: 07)، وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تحث العبد على الشكر.

أما خاتمة الرسالة فمن قوله تعالى: «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (البقرة: 156)، ولعلها أنسب العبارات لمواساة من فجعه مُفَرِّقِ الجماعات وهادِمِ اللدات، فعلى ذا مضى النَّاس ويمضون، قدر وقضاء لا مفرَّ منه.

9. فن المناظرات الأدبية

المناظرة من الأنواع الأدبية التي عرفها أدبنا العربي القديم، المنظومة منها والمنثورة، هذه الرسالة الاتصالية تحمل في معناها العام المماثلة عن طريق المحاكاة، والمقابلة والتفاعل بين المرسل والمستقبل، إذ تعرف اصطلاحاً بأنها: «النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب»⁽⁴⁵⁾، فالأصل أن المناظرة حوار بين شخصين أو بين فريقين، حيث يحاول كل طرف إعلاء وجهة نظره أمام الآخر.

ولتكن مناظرة السيف والقلم المسماة "حلية الفضل وزينة الكرم، في المفاخرة بين السَّيف والقلم" لأبي العباس القلقشندي (ت: 821هـ) نموذجنا التطبيقي، يقول القلم مفاخراً: «الحمد لله الذي أعزَّ السَّيف وشرفَّ القلم، وأفردهما برتب العلياء ففرَّز لهما بين المجد والكرم، وساوى بينهما في القسمة فهذا للحكم وهذا للحكم (...). وبدأ القلم فتكلم، ومضى في الكلام بصدق عزم فما توقف ولا تلعثم، فقال: "باسم الله تعالى أستفتح، وبحمده أتبيِّن وأستنجح؛ إذ من شأني الكتابة، ومن فتي الخطابة؛ وكلُّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله تعالى فهو أجذم، وكلُّ كلام لا يُفتتح بحمده فأساسه غير محكم ورداؤه غير معلم؛ والعاقل من أتى الأمر من فصِّه، وأخذ الحديث بنصِّه؛ والحقُّ أحقُّ أن يُنَّبَع، والباطل أجدر أن يُترك فلا يصغى إليه ولا يستمع؛ إني لأوَّل مخلوق بالنص الثابت والحجَّة القاطعة، والمستحق لفضل السَّبِق من غير منازعة؛ أقسم الله تعالى بي في كتابه، وشرفني بالذِّكر في كلامه لرسوله وخطابه، فقال جلَّ من قائل: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِبَعْمَجُونِي"، وقال جلَّت قدرته: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"، فكان لي من الفضل وافر القسمة، وخصصت بكمال المعرفة فجمعت شوارد العلوم وكنت قيِّم الحكمة"⁽⁴⁶⁾، وتتواصل المناظرة النثرية بذكر محاسن كل طرف بغية إقناع المتلقي بأفضلية أحدهما على الآخر.

إنه لظاهر في قول القلم استشهاده بالآية القرآنية: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2)" (القلم: 1-2)، دلالة على أهمية القلم، لأن المذكور في الآية هو جنس القلم الذي يُكتب به وهو نفسه المقصود في المناظرة، إذ من الله بتيسير الكتابة بالقلم⁽⁴⁷⁾، وهذا في حد ذاته مزية، فترتفع بذلك منزلته في العيون ويغشى اسمه الأسماع. وجرى قول القلم على نفس المنوال، إذ استشهد مرة أخرى بقوله تعالى: "أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" (العلق: 3-5) وفي الآية ما يجعل يقين كلامه سابقاً لا يُجاري، حيث لا يُلقى نظيره، لأن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها، كما يُذكر أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم وكلا القولين متقارب⁽⁴⁸⁾، والأهم أنه يناسب موقف القلم المدافع عن كينونته وتميزه أمام السيف.

10. فن القصة في الأدب العربي القديم:

نصوّب الآن القلم نحو فن القصة في الأدب العربي القديم، بحثاً عن روافده الدينية متخذين من الأدب الأندلسي مصدراً لاختيار النماذج، فكانت "التوابع والزوابع" لابن شهيد الأندلسي (ت: 426هـ) مثلاً، كونها قصة خيالية إلى عالم الجن، بأحداثها وشخصياتها ومواقفها، إضافة إلى قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل الأندلسي (ت: 581هـ) وهي قصة فلسفية عرض فيها كاتبها أفكاره الفلسفية عرضاً قصصياً بنفس إسلامي.

هذا الفن القولي عرفه العرب منذ القديم، مع مراعاة عدم انطباق المعايير الفنية الحديثة التي تحكم جنس القصة، إذ المقصود به على وجه العموم هو «الأقصوصة، أو القصة البسيطة التي انبنت على الواقع طورا وعلى الخيال طورا ثانيا، وعلى الواقع الممزوج بالخيال طورا ثالثاً»⁽⁴⁹⁾، فالقصص النثري لون أدبي شغف به عرب الجاهلية كثيراً، ووسيلة ترفيه وترويح عن النفس، نظراً لانحصار وسائل الترفيه آنذاك في أشكال محددة.

وبالانتقال إلى النماذج التطبيقية، يقول ابن شهيد في رسالته "التوابع والزوابع" مستفسراً متعجباً: «فقلت: كيف أوتي الحكم صبيّاً، وهزّاً إليه بجذع نخلة الكلام فاسأقط عليه رُطباً؟»⁽⁵⁰⁾.

إننا نخال القارئ غير محتاج لكثير من الفطنة والذكاء لاكتشاف تعالق نص ابن شهيد مع آي القرآن الكريم فلن يقاسي فيه نَصَبًا في إيجاد قوله تعالى: "يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12)" (مريم: 12)، وكذا قوله عز وجل في نفس السورة: "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)" (مريم: 23).

لقد خرق ابن شهيد النص القرآني وحوّله ليصير ملتحما مع نصه الأصلي، داعما به كلامه مستجلبا له القوة التأثيرية المعهودة في القرآن الكريم.

ولنا وقفة أخرى مع التفاعل النصي بين فن القصة في الأدب العربي القديم والقرآن الكريم، وذلك بعرض بعض النماذج من قصة حي بن يقظان لابن طفيل حيث كان القرآن مصدرا خصبا لأفكار الكاتب وأسلوبه معا.

يقول ابن طفيل في موضع من مواضع القصة: «وكان له قريب يسى يقظان فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم، ثم إنها حملت منه ووضعت طفلا، فلما خافت أن يفتضح أمرها وينكشف سرها، وضعت في تابوت أحكمت زمه بعد أن أروته من الرضاع؛ وخرجت به في أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها إلى ساحل البحر، وقلبها يحترق صباباً به، وخوفاً عليه، ثم إنها ودعته وقالت: "اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئا مذكورا، ورزقته في ظلمات الأحشاء، وتكفلت به حتى تم واستوى، وأنا قد سلمته إلى لطفك، ورجوت له فضلك، خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد، فكن له، ولا تسلمه، يا أرحم الراحمين" ثم قذفت به في اليم»⁽⁵¹⁾.

إن في قول الكاتب " إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئا مذكورا" يتقاطع لفظا ومعنى مع قول الله عز وجل: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1)» (الإنسان: 01)، ثم إن روح قصة موسى عليه السلام ماثلة في هذا المقطع المدون من الرسالة، فقول ابن طفيل: "وضعت في تابوت أحكمت زمه بعد أن أروته من الرضاع (...)" ثم قذفت به في اليم" يذكرنا بما ورد في سورة القصص: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا زَادُوهُ إِيَّاكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)» (القصص: 07).

وفي معنى آخر من الرسالة يقول ابن طفيل: «وكان الذي أوقعه في ذلك ظنه أن الناس كلهم ذوو فطر فائقة، وأذهان ثاقبة، ونفوس عازمة، ولم يكن يدري ما هم عليه من البلادة والنقص، وسوء الرأي وضعف العزم، وأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً»⁽⁵²⁾.

فحين أراد ابن طفيل تشبيه أحوال فئة من الناس ممن ضلوا السبيل، تدبر قوله تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)" (الأعراف: 179)، حيث استلهم المعنى القرآني وصاغ العبارة: (وأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) مستعينا ببعض ألفاظ الآية المذكورة.

11. الخاتمة:

نختم بحثنا بخلاصة جامعة لما توصلنا إليه:

- لا فكاك للمبدع من مكتسبات لفظية ومعنوية سابقة يطعم بها ما يكتبه، فالتناص موجود في كل نص في تقاطعاته مع نصوص سابقة.
- ندرك من خلال مدارستنا لنماذج مختلفة من النثر العربي القديم، في مختلف تشكلاته الأجناسية، أن القرآن الكريم كان له الأثر البالغ في صياغة معاني المکتوب النثري، وكان رافدا أساسيا مما جعل النص يحظى بالقبول لدى المتلقي، ومدعاة لتذوقه أيضا، وهذا كله يعمل على تكثيف التجربة الأدبية للكاتب.
- هناك من لجأ لاقتباس الآيات القرآنية اقتباسا كاملا لفظا ومعنى، إذ يحيلنا مباشرة لآية قرآنية بعينها، مكتفيا بها، أو مضيفا لها من كلامه.
- وهناك من فضّل أخذ جزء من آية وتغليب تعبيره عليها، فشكّل اندماجا بين النص السابق والنص اللاحق.
- لقد أكسب الاقتباس من القرآن النصوص النثرية أثرا حجاجيا، بحيث تشكّل ثقل المعنى ومن ثمة تأثيره أكثر مما يكون الكلام من بنيات أفكار الكاتب فحسب.
- يتفاوت الأخذ من القرآن الكريم على حسب الفن النثري، من حيث حجم الاقتباس والجمهور المعنى بتلقي الكلام شفهيًا أو نثريًا.

- البحث في عمومه يفتح آفاقاً بحثية جزئية أخرى، حيث يمكن تناول تأثير القرآن الكريم على فن واحد من الفنون النثرية مُحدّدة بعصر من العصور الأدبية.

11. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (رواية حفص)

المؤلفات:

- ابن أبي الحديد، عز الدين (1959) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، لبنان، لبنان، ط1.
- ابن طفيل، أبوبكر، (2008)، حي بن يقظان، تحقيق: أحمد أمين، دار المعارف، مصر، ط4.
- ابن منقذ، أسامة، (1935) لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر.
- الإفريقي، ابن منظور، (1980)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3.
- الأندلسي، ابن شهيد، (1996)، رسالة التوايع والزوايع، تحقيق: بطرس البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2.
- الأندلسي، ابن عبد ربه، (1985) العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- الثعالبي، أبو منصور، (1983)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- الجرجاني، الشريف، (1983)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1.
- الجوفي، أحمد محمد، (1985)، فن الخطابة، دار النهضة، مصر، ط4.
- الرازي، فخر الدين، (1987)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3.
- الزجاج، أبو إسحاق، (1974) تفسير أسماء الله الحسنى، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان.
- السمرقندي، أبو الليث، (2000)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، حقّقه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3.
- الشكعة، مصطفى، (1979)، بدیع الزمان الهمداني (رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

- القلقشندي، أحمد بن علي، (2000)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الميداني، أبو الفضل، (2001)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الهمذاني، بديع الزمان، (2005) مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الوهراني، محمد بن محرز، (1968)، منامات الوهراني و مقاماته و رسائله، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- حسين، محمد الخضر، (1981)، الخطابة عند العرب، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1.
- صفوت، أحمد زكي، (2010)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت، لبنان.
- ضيف، شوقي، المقامة، ط 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973م.
- قطامش، عبد المجيد، (2012) الأمثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1.
- محمد غنيمي هلال، (1975)، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5.
- مرتاض، عبد المالك، (2001)، القصة في الأدب العربي القديم، الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر، ط1.
- معن، مشتاق عباس (2003)، تأصيل النص -قراءة في ايديولوجية التناص، صنعاء، اليمن، ط1.
- Kristéva , Julia , (1962), Sémiotike , recherche pour une semanalyse , Edition du Seuil , Paris.

المقالات:

- ابن زيدون، الوليد أحمد، الرسالة الجديدة، (2000)، تحقيق: عبد الحليم الهروط ومحمود صالح، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد: 03، العدد: 03، 194-195.

(1) لم نحدّد فترة زمنية معينة وتركنا الأمر متعلقاً بالأدب العربي القديم على وجه العموم للدلالة على وجود التأثير القرآني -كما سنرى- على مِرّ الحقب الزمنية المتتالية.

(2) هذا ما اقترحه الدكتور مشتاق عباس معن باعتبار التناص يرتكز على قاعدة الآخذ والمأخوذ، والمأخوذ هو في حد ذاته يتقاطع مع نصوص سابقة عنه، وهذا لا ينطبق على القرآن الكريم باعتباره مصدراً ونصاً مهيماً، ينظر: مشتاق عباس معن، تأصيل النص - قراءة في ايدولوجية التناص- ط1، صنعاء، 2003م، 169.

(3) تزفيتان تودوروف، المبدأ الحوارى: دراسة في فكر ميخائيل باختين، ترجمة: فخري صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1992م، 82.

(4) Kristéva , Julia , Sémiotike , recherche pour une semanalyse , Edition du Seuil , Paris , 1969,52.

(5) المختار حسني، نظرية التناص، مجلة علامات في النقد، مج 9، ج 34، 1999م، 235.

(6) أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ط4، دار النهضة، مصر، 05.

(7) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمداني (رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1979م، 289.

(8) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1378هـ/ 1959م، 58.

(9) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، 183/3.

(10) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ، 73/28.

(11) أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية، مصر، 1935م، 08.

(12) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، 36/3-37.

(13) أبو الليث نصر السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، حققه وعلق عليه: يوسف علي بدوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1421هـ / 2000م، 458.

(14) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 63/31.

(15) أبو إسحاق الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، 38.

(16) محمد الخضر حسين، الخطابة عند العرب، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ.

- (17) ينظر: شوقي ضيف، المقامة، ط 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973م، 09-08،
ومحمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط5، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، 223-
224.
- (18) مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمداني (رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) دار
الرائد العربي، بيروت، لبنان 1979م، 289.
- (19) ينظر: أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد
قمحية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، 4/293.
- (20) ينظر: بديع الزمان الهمداني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، محمد معي
الدين عبد الحميد، تقديم: شريف سيد عفت.
- (21) المرجع السابق، 15.
- (22) بديع الزمان الهمداني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، 63.
- (23) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 63/31.
- (24) محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني و مقاماته و رسائله، تحقيق: إبراهيم
شعلان ومحمد نغش، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،
القاهرة، 1387هـ / 1968م، 01.
- (25) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 46/19.
- (26) عبد المجيد قطامش، الأمثال العربي، دراسة تحليلية تاريخية، ط1، دار الفكر،
دمشق، سوريا، 11.
- (27) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ،
03/3.
- (28) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت،
لبنان، 129/2، والعبارة من قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)» (ق: 16).
- (29) الميداني، مجمع الأمثال، 382/2، من قوله تعالى: «فَسَارِيُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (55)»
(الواقعة: 55).
- (30) المرجع السابق، 389/1.
- (31) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 134/28.

- (32) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، لبنان،
- (33) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 539/30.
- (34) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 145/1.
- (35) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 295/4.
- (36) المرجع السابق، 295/4.
- (37) نفسه، 294/4.
- (38) نفسه، 293/4.
- (39) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 84/01.
- (40) الوليد أحمد بن زيدون، الرسالة الجديدة، تحقيق: عبد الحليم الهروط ومحمود صالح، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد: 03، العدد: 03، 195-194.
- (41) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 539/30.
- (42) الوليد أحمد بن زيدون، الرسالة الجديدة، 206.
- (43) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 514/21.
- (44) أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 29/4.
- (45) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، 231.
- (46) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 265/14.
- (47) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 599/30.
- (48) ينظر: المرجع السابق، 218/32.
- (49) عبد المالك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، ط1، الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر، ص68.
- (50) ابن شهيد الأندلسي، رسالة التوابع والزوابع، صححها، وحقق ما فيها، وشرحها، وبوبها، وصدرها بدراسة تاريخية أدبية: بطرس البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ/1996م، 84.

-
- (51) ابن طفيل، حي بن يقظان (لابن سينا وابن طفيل والسهروودي)، تحقيق: أحمد أمين، ط4، دار المعارف، مصر، 2008م، 48.
- (52) ابن طفيل، حي بن يقظان، 61.